بالشام بقرب دمشق يريد كثرة غاراتها وفشوها في البلاد من العراق الى أقاصي الروم
وانتشار عساكره اذا عاد والى ديارهم فاخذوا ما بين الفرات الى اقاصي الشام

ويرجعها حمرا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المتدقق

أي يرد الرماح من القتال متلطخة بالدما متقطرة منها كأنها باكية على ما تكسر منها

فلا تبلغاه ما أقول فانه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

أي انه يحب الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف للحرب والطعان اشتاق اليه والبيت
منقول من قول كثير • فلا تذكراه الحاجبية انه • متى تذكراه الحاجبية يحزن •

ضروب باطراف السيوف بنانه لعوب باطراف الكلام المشقق

انه شجاع في اللقا فصيح عند القول قادر عليه آخذ بأطراف الكلام الذي شق
بعضه من بعض والمعنى انه يأتي بالتجنيس اذا تكلم وانما قال لعوب لاقتداره عليه

كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق

يقول من سأل الغيث قطرة فقد قصر في السؤال كذلك سائله وان سأل الكثير كان
مقصرا عنه لما يقتضيه همته من البذل واراد بالسائل ههنا الذي يسأل الكثير ودل
على ان المراد هذا معنى الكلام والنحو في الخطاب وعاذله في الجود غير مطاع بل هو
قائل محالا كما قال للفلك ارفق في حركتك وقال ابن جني كما ان الغيث لا تؤثر فيه
القطرة فكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده قال العروضي هذا الذي قاله ابو الفتح
على خلاف العادة في المدح لان العرب تمدح بالاعطاء القليل والمواساة مع
الحاجة اليه قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الشاعر
• ولم يك اكثر الفتيان مالا • ولكن كان ارحبهم ذراعا •
والذي فيه مدح بكثرة الجود وانما اراد من عادة الغيث ان يقطر وذلك طبعه
فسائله مستغن عن تكليفه ما هو في طبعه ونحو هذا قال ابن فورجه يقول من
يسأل الغيث قطره فقد تكلف ما استغنى عنه اذ قطرات الغيث مبذولة لمن
ارادها كذلك سائل هذا الممدوح متكلف ما لا حاجة به اليه اذ هو يعطي قبل السؤال

لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق

أي عم جودك اهل الملل وحمدك أهل كل لغة من أجناس الناس لوفور برك واحسانك

رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق

رأى معناه علم يقول علم نشاطك للجود فتملق اليك تملق السائل

وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق

أي تركها صاغرا لا اختيارا لمن هو أحذق بالطعان واجرى عادة به منه والمعنى
• ترك الحرب صاغرا واستأمن بالكتاب هو ذل بعده •

وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل اليك سبق

أي

١٩٧

أي كاتب من بعيد أرضه ولكنها قريبة على خيلك وانما قال بعيد وقريب لانه اراد بالكاتب

وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار الا فوق هام مفلق

يذكر قتلاه في أرض الروم وان الرسول سار في طريق سيف الدولة فما سار الا فوق هام القتلى

فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق

يريد ان بريق الحديد والاسلحة أعشى بصره حتى لم ير مكانه ولم يبصر موضعه لشدة لمعان الحديد

وأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يمشي أم الى البدر يرتقي

والبساط وهو صف يقومون بين يدي الملك يقول اقبل الرسول يمشي اليك بين
السماطين فقصر لديك كالبحر في السخا والبدر في العلا فلم يدر انه يمشي الى البحر ام الى البدر

ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق

أي ليس يصرفونك عن ارادة دمائهم بشيء مثل ان يخضعوا لك في كتاب يكتبونه اليك

وكنت اذا كاتبته قبل هذه كتبت اليه في قذال الدمستق

جعل أثر السيوف في رأسه بالجراحات كالكتاب اليه يتبين بذلك كيفية الأمر
❁ وهذا اجمال ما فصله ابو تمام في قوله ❁
• كتبت أوجههم مشقا ونمنمة • ضربا وطعنا يقد الهام والصلفا •
• كتابة لا تني مقروءة أبدا • وما خططت بها لاما ولا ألفا •
• فان الظوا بانكار فقد تركت • وجوههم بالذي أوليتهم صحفا •

فان تعطه بعض الامان فسائل وان تعطه حد الحسام فاخلق

أي ان اعطيته ما يطلب من الامان فهو سائل يسألك اي انك لا تخيب السائل وان قتلته
❁ فهو خليق بذلك لانه كافر حربي مباح الدم ❁

وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق

يريد انك عممتهم بالقتل ولم تترك أسيرا يفدى او رقيقا يعتق ❁

لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

أي وردوا شفرات الصوارم كما ترد القطا المناهل والرزدق الصف من الناس وهو

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب وشرق

وصف بالنور لبعد صيته وشهرة اسمه في الناس كشهرة النور المستضاء به والمعنى
أنه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نورا لاضاء ما بين المشرق والمغرب ❁

اذا شاء ان يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق

أي اذا شاء سيف الدولة ان يسخر من أحمق من الشعراء امره باللحاق بي فهو لجهله يظن
❁ أنه يقدر على ادراكي شأوي وليس يقدر ❁

وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق

يقول لم أقصد أن أكمد حسادي ولكنهم اذ جروا في طريقي لم يطيقوا اذ كمدوا فيكمدون كمن زاحم البحر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)